

المخطوط الجزائري ومكانته في المحاضر الموريتانية

الدكتور: عبد القادر بقادر

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

الملخص:

كان للجزائريين عبر العصور مكانةً جليظةً في مختلف العلوم والفنون، حتى برعوا وأبدعوا فيها تأليفاً وشرحا...؛ مما جعل مؤلفاتهم تصل إلى أبعد مناطق العالم العربي والإسلامي، فكان للمخطوط الجزائري بذلك مكانةً في نفوس الشعوب العربية والإسلامية؛ مما جعلهم يهتمون بها اهتماما بالغا، ومن مظاهر ذلك الاهتمام انكبابهم عليها حفظا، ودراسة، وشرحا، وتعليقا، وتطريرا، وتحشية، أو نظما، ومحاكاة، ومعارضة، ومن تلك البلاد العربية والإسلامية دولة موريتانيا الشقيقة التي وصلها المخطوط الجزائري منذ قرون بعيدة فكان لعلماء الجزائر في نفوس الموريتانيين مهابةً وإجلالاً عظيمين، حتى صارت لديهم من المقررات المدرسية بمحاضرهم.

المقدمة:

هناك تساؤلات يحق للباحث طرحها منها: هل للجزائريين تراث علمي نستطيع أن نقارنه بنظيره في دول المشرق والمغرب؟ وبمعنى آخر هل خلف لنا علماء الجزائر عبر عصورها مؤلفات علمية؟ وهل كان لهذا التراث والمؤلفات صدى في العالم العربي والإسلامي؟ إن هذه التساؤلات وغيرها كثير كانت دافعا للعديد من الباحثين للبحث في التراث الجزائري، فصالت وجالت في الكثير من ولايات الجزائر، وبلدان العالم لجمع تراثنا من المكتبات الخاصة والعامة، حتى كان لدينا كتباً ومجلدات أفردت للجزائريين يستطيع الباحث الرجوع إليها والنهل منها لمثل هذا الموضوع الذي لا يمكن إنجازه دون الرجوع إلى تلك الكتب والمجلدات. لقد كان للمؤلفات الجزائرية العربية وجوداً في مدارس عربية عديدة في المشرق والمغرب العربيين وما كان ذلك الحضور والوجود إلا صدى لقيمتها العلمية، فقد بذل علماء الجزائر جهودا علمية كبيرة خدمت الحضارة والثقافة العربية الإسلامية؛ دينيا، ولغويا، وعلميا، لأنهم كتبوا في شتى الفنون العلمية العربية من رياضيات، وفلك، وهندسة، وفقه، وعلوم القرآن، وعلوم حديث، وعلوم اللغة العربية...

المدخل:

كانت الجزائر قبل الفتح الإسلامي أمازيغية اللسان، وما إن فتح الإسلام أبوابها حتى راحت الألسنة تتعلم اللغة العربية، واعتنق الأمازيغ الدين الإسلامي من أول وهلة دون مشقة أو عناء كبيرين، ومن ثم تعربت الأمازيغية وتعرب الأمازيغ أنفسهم¹.

ازدهار الحركة العلمية بالجزائر بعد الفتح الإسلامي:

ازدهرت الحركة العلمية والثقافية في الجزائر منذ دخلت العربية ربوعها، فقامت الدويلات الإسلامية من رستمية (160 - 296 هـ / 776 - 909 م)، وإدرسية (172 - 311 هـ / 788 - 923 م)، وإغلبية (184 - 296 هـ / 800 - 909 م)، وعبيدية "الفاطمية" (296 - 361 هـ / 909 - 972 م)، وزيرية "الصنهاجية" (361 - 405 هـ / 1014 - 1109 م)، وحمادية (405 - 547 هـ / 1014 - 1153 م)، ومرابطية (472 - 539 هـ / 1079 - 1145 م) على أساس ديني فكان اهتمامها بالجانب العلمي بارزا وبالأخص الدولتين الرستمية والحمادية، حيث بلغت البلاد في عهدهما مكانة عظيمة ن الرقي والازدهار المادي والأدبي، حتى كادت مدينة تيهرت تضاهي قرطبة ويغداد في التمدن في العهد الرستمي؛ فقد كان الأمراء في كل العهود يعقدون مجالس العلم والتعليم لعامة الناس في المساجد يعلمونهم أمور دينهم، حتى كثر وفود العلماء من كل حذب وصوب على الجزائر وجوامعها، وكثر الحل والترحال بحثا عن العلم والعلماء والإفادة منهم، فكانت المدارس العلمية والمعاهد والمساجد حافلة بدروس العلم والمجالس العلمية ومما زادها توقدا تشجيع الأمراء والحكام (الدولة الحمادية) للعلماء وطلبة العلم في شتى التخصصات، واستمر العطاء العلمي إلى العهد الاستعماري مرورا بالعهد العثماني.

لقد كان لهذه الحركة العلمية والثقافية نتاج كبير تمثل في إنشاء مكتبات في مختلف التخصصات العلمية والمعرفية امتلأت عن آخرها بالمخطوطات والكتب؛ منها الفقهية، والطبية، والهندسية، واللغوية والدواوين الشعرية، وبالتالي فقد ترك لنا الجزائريون تراثا علميا ثريا نتحمل مسؤولية الحفاظ عليه تحقيقا ودراسة وفهرسة، ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن الكثير من المخطوطات الجزائرية مازالت حبيسة جدران المكتبات العامة والخاصة تنتظر من يحققها، أو بمعنى آخر لم تصل إليها أيادي الباحثين محققين كانوا أو دارسين²، ومن نتاج تلك الحركة العلمية نذكر على سبيل المثال لا الحصر كتبا في مختلف التخصصات والفنون عبر عصور مختلفة من تاريخ الجزائر:

¹ - ينظر: تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمن محمد الجليلي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط: 07، 1415 هـ. 1994 م، 139/1 وما بعدها.

² - وهناك أسباب كثير ومتعددة ومتنوعة منعت وصول الباحثين إلى تلك المخطوطات.

في علم التوحيد:

"الأرجوزة الجزائرية"، و "القصيدة في علم التوحيد" لأحمد بن عبد الله شهاب الدين أبي العباس الزواوي الجزائري (898هـ).¹

"منظومة في علم التوحيد"، و "بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب"، و "محصل المقاصد مما به تعتبر العقائد" لأبي العباس أحمد بن محمد بن زكري التلمساني (899هـ).
 "إفادة المغرم المغربي بتكميل شرح الصغرى"، و "إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة"، و "حاشية على أم البراهين" لأبي العباس أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن المقري (1041هـ).

"منظومة في التوحيد" وهي أرجوزة تتناول ثلاثة فنون (توحيد، وفقه، وتصوف) لأبي مدين الحسن التمنطيبي.²

علم التفسير:

"مقدمة في التفسير"، و "تفسير سورة الفاتحة" لأحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن زاغو التلمساني (849هـ).

"تفسير سورة الفاتحة" و "البدر المنير في علوم التفسير" لمحمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (909هـ).

"ألفية في التفسير" و "ألفية في غريب القرآن" لمحمد الزجلوي ابن العالم (1212هـ).
 "كشف النقاب عن أسرار فاتحة الكتاب" لسيدى المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي الوافي 1226هـ.

"الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، و "تفائس المرجان في قصص القرآن"، و "الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز" لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي علم النحو:

"الموضح في علم النحو"، و "الدرة الصباغية في شرح الأجرومية"، و "شرح الخفي في مشكلات أبي علي الفارسي" لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن ميمون القلعي الصباغ (673هـ).

¹ - ينظر: فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، بشير ضيف بن أبي بكر البشير بن عمر الجزائري، ثالة للنشر، الجزائر، ط: 02، دت، ص: 05.

² - ينظر: نفسه، ص: 08.

"الدرة الألفية في علم العربية" و "شرح ابن السراج" و "شرح الجمل للزجاجي" و "شرح أبيات سيبويه" و "العقود والقوانين" و "الفصول الخمسون" لأبي الحسن يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور زين الدين الزواوي (628هـ).

"مقدمة الأجرومية في علم العربية" لابن أجروم الصنهاجي المتوفى سنة 723هـ. "إعراب كلمة الشهادة"، و "جمع الغريب في ترتيب أي مغني اللبيب" لأبي عبد الله الرصاع الأنصاري محمد بن قاسم بن عبد الله (894هـ). "الدليل على الأجرومية"، و "شرح على الأزهرية"، و "ميزان اللباب في قواعد البناء والإعراب" لمحمد الصالح بن سليمان بن محمد القاسم.

إن هذه الحركة العلمية والثقافية التي عرفتها الجزائر على مختلف العصور والدول التي تعاقبت على حكمها انجز عنها تقدم في العمران والاقتصاد؛ من تجارة، وصناعة، وفلاحة، فكثرت المصانع والمعامل لصناعة الأسلحة وبناء الأساطيل البحرية... وقد لا يتسع المقام للتطرق إلى ذلك كله في هذه المداخلة.

طرق وصول المؤلفات الجزائرية إلى موريتانيا:

صالت المؤلفات الجزائرية وجالت في كثير من بقاع العالم العربي والإسلامي فهناك نسخ مخطوطة منها في بعض مكتبات العالم العربي والغربي على حد سواء، فإذا كنا واثقين من وصولها إلى المكتبات العالمية وذلك من خلال فهارسها العامة¹ فنحن أكثر وثوقا بوجودها في المكتبات العربية للدول المتاخمة للجزائر، وبشكل خاص دولة موريتانيا الشقيقة وذلك لعمق الروابط والعلاقات التي تربط البلدين الشقيقين، ولكن ربما السؤال الذي يفرض نفسه هو: ما هي الجسور التي مرت من خلالها المؤلفات الجزائرية إلى دولة موريتانيا؟

تتعدد الجسور التي كانت عاملا رئيسا في نقل المؤلفات الجزائرية إلى موريتانيا وسنحاول في هذه العجالة أن نعرض بعض هذه الجسور منها:

قوافل الحجيج (رحلات الحجاج):

وهي ما يعرف بالرحلة الدينية والتي كثيرا ما اقترنت بالعلم، فقد كان الحجاج يعودون وقد أدوا مناسك الحج ونهلوا من العلم وتلقوا إجازات وحملوا معهم كتباً²، وقد أسهمت قوافل الحجيج الموريتانية الذاهبة إلى موريتانيا والقافلة منها على الديار التواتية [وغيرها من مدن

¹ . يمكن الاطلاع على تاريخ بركلمان، وعلى فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث حتى نتأكد من وجود مخطوطات جزائرية في مكتبة اسطنبول بتركيا ومكتبة برلين بألمانيا وغيرها.

² . ينظر: بلاد شنقيط المنارة والرباط، الخليل النحوي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، د ط، 1987م، ص: 110.

الجزائر] في حمل المخطوط الجزائرية في تلك الربوع وهجرته إلى مناطق واسعة من الصحراء الإفريقية الكبرى¹.
الرحلات العلمية:

وهذا النوع من الرحلات كان يقصد منه طلب العلم فقط، فكثيرا ما تنقل الشناقطة بين دول المغرب والمشرق العربيين وطوحت بهم الأسفار في بلاد الله بحثا عن العلم وكانوا عند عودتهم إلى شنقيط يعودون محملين بكتب كثيرة؛ فهذا القاضي الشنقيطي عاد إلى شنقيط وهو يحمل معه أكثر ستمئة 600 كتاب، "وقدم سيدي عبد الله من المغرب ب400 كتاب"²، وفي تنقلاتهم ورحلاتهم العلمية كانوا يلاقون العلماء فيأخذون عنهم العلم والإجازات، ومن بينهم أحمد بن القاضي الشنقيطي الذي أخذ عن محمد بن محمد بن أبي بكر التواتي سنة 1010هـ وأجازة³.
قوافل التجار:

قوافل التجارة في شنقيط نشطت على جبهتين الأولى صحراوية والأخرى بحرية⁴ فأما البرية الصحراوية فقد نشطت عبر الصحراء منذ أمد بعيد، حتى تعددت المسالك وطرق التجارة بها، ومن الطرق التي ربطت الجزائر ببلاد شنقيط طريق؛ تامدولت - أوداغست وكانت حية على عهد الأدارسة، وطريق قلم - تيشيت - ولاته - تمبكتو - توات - فزان - الاسكندرية، فكانت هذه الطرق وغيرها لا تقتصر قوافلها على حمل البضائع والسلع بل "كان يسير في هذه القوافل رجال أخذوا من العلم بنصيب فلا مناص من أن تكون بضاعتهم ثقافية"⁵، وهذه البضاعة الثقافية بكل تأكيد هي عبارة عن كتب وورق وصمغ، كما أن المعاملات التجارية التي كانت قائمة بين الأقاليم التواتية بخاصة والصحراوية بعامة وبين مناطق تلمسان وما جاورها كان لها الأثر البعيد في تبادل المؤلفات بين تلك الربوع.
الهجرة:

عرفت بلاد شنقيط هجرات متكررة عبر أزمنة مختلفة وهي كما يقول الخليل النحوي "ويحيط بهذه الهجرة العلمية أو الهجرات المتناثرة عبر القرون غموض واضطراب كبيران؛ فهي

¹ - ينظر: المجتمع الأهلي الموريتاني - مدن القوافل، حماه الله ولد سالم، مركز دراسات الوحدة العربية لبنان، ط: 1، 2008م، ص 58 - 72.

² - بلاد شنقيط، ص: 111.

³ - ينظر: نفسه، ص: 113.

⁴ - هي طرق تجارية اتخذت من شواطئ شنقيط عبر المحيط الأطلسي طرقا لها.

⁵ - بلاد شنقيط، ص: 95 - 96.

في الغالب هجرة فردية... أو مجموعة من الأفراد¹، ويسوق الخليل النحوي أمثلة على هجرة الجزائريين إلى بلاد شنقيط:

- هجرة سيدي علي بن سيدي يحيى الذي خرج من توات وهو جد الكنتيين².
- هجرة مولاي أحمد الذهبي التلمساني.
- هجرة مجموعة من إداو علي والأغلال من تبالالت إلى شنقيط³.

ليقرّ الخليل النحوي "إلى أن الهجرة إلى بلاد شنقيط، وأيا كانت طبيعة المهاجرين قد رفدت الحياة العلمية في البلاد وساعدت على قيام المحاضر وازدهارها كمؤسسات تربية بوية ناجحة"⁴ النسخ:

يعرف عن الموريتانيين أنهم أهل صحراء ويداوة وأنهم بعيدون كل البعد عن الحضر حيث رغد العيش "فلم يكن لهم من سبيل لاقتناء الكتب في بداية الأمر إلا ضرب أكباد الإبل عبر الصحراء لارتياح أسواق الوراق في المغرب والمشرق"⁵، ومع مرور الزمن وانتشار المحاضرة وعماريتها بطلاب العلم كان لزاما عليهم أن يتحولوا إلى نساخين يستسخون ما بالمحاضرة وبالحى من الكتب، حتى أن العلماء يتسامعون بالكتب الجديدة أو النادرة فيشترونها أو يستسخونها بثمن⁶، كانت عملية استنساخ الكتب وسيلة من وسائل التقييم في المحاضرة حيث يكلف الشيخ الطلبة باستنساخ الكتب، ومن ثم تقييمهم من حيث جودة الخط، والأمانة العلمية في النقل، والمهارة في الاستنساخ، ومن هناك يتمكن الشيخ من معرفة مؤهلات الطلاب ثم تقويمها، ومما لا شك فيه فإن المؤلفات الجزائرية وصلت إلى موريتانيا بهذه الطريقة أي طريقة النسخ وإن لم أعر على أسماء الكتب الجزائرية التي استنسخها طلاب العلم أو العلماء الموريتانيون. مظاهر اهتمام علماء موريتانيا بالمؤلفات الجزائرية:

اعتنى الموريتانيون بالكتب عناية كبيرة كما أنها كانت تباع وتشتري بأثمان باهظة لندرتها، وتكلفتها (الورق، النسخ)⁷، كما أفتى بعض علمائهم بجواز سرقة الكتب⁸، "أضعف

1 - نفسه، ص: 98.

2 - الذي تزوج هناك وأنجب ابنه سيدي محمد الكنتي الذي ترى عند أخواله ورجع سيدي علي إلى توات.

3 - بلاد شنقيط، ص: 95 وما بعدها.

4 - نفسه، ص: 100.

5 - نفسه، ص: 150.

6 - بلاد شنقيط، ص: 151.

7 - ينظر: بلاد شنقيط، ص: 150.

8 - ينظر: نفسه، ص: 152.

الإيمان لمن لم يستطع اقتناء الكتب أن يكون للفتى كناش أي كتاب جامع يدون فيه الفوائد والنوادر والشواهد فتجده باقة أزهار ملونة فيها من كل شيء¹، لقد بلغ المخطوط الجزائري في موريتانيا شأوا كبيرا حتى صار من المقررات التي تدرس في المحاضر هناك، حيث اهتم الموريتانيون به اهتماما بالغا، فمن مظاهر ذلك الاهتمام:

أولا: الشروح:

الشرح عمل يقوم به أحد العلماء الذين يكون لهم باع طويل في العلم قصد تبسيط منظومة أو متن معين في فن من الفنون العلمية، كما يتوخى من خلال الشرح توضيح ما غمض في المتن وتفصيل ما أجمل فيه، ومن الأعمال الجزائرية التي قام بشرحها علماء موريتانيون نذكر منها ما يأتي على سبيل المثال لا الحصر:

إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة:

لأبي العباس أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن المقرئ، التي كثرت حولها

الشروح نذكر منها:

- تنوير الجنة على إضاءة الدجنة : لمحمد بن كداه الكمليلي.
- شرح على إضاءة الدجنة : لمحمد عالي بن عدود .
- شرح إضاءة الدجنة : لمحمد المختار بن الاعمش. المتوفى سنة 1107هـ.
- تقرير المنة شرح إضاءة الدجنة : لعبد الله بن الحاج حمى الله القلاوي. المتوفى سنة 1209هـ.

- شرح إضاءة الدجنة : لمحمد النابغة بن امر القلاوي. المتوفى سنة 1245هـ.
- شرح إضاءة المقرئ لبابه بن حمدي الحاجي المتوفى سنة 1316هـ.
- شرح الإضاءة، لمحمد الأمين بن أحمد زيدان الجكني المتوفى سنة 1335هـ.
- توضيح طريق أهل السنة، عبد القادر بن محمد المجلسي المتوفى سنة 1337هـ.
- شرح الإضاءة للمقرئ الحاج البشير بن عبد الحي الرقيبي توفى خلال القرن 14 الهجري.

- شرح الإضاءة لمحمد الأمين بن عبد الله بن محمد سالم المجلسي.

مؤلفات الأخضرى:

كان لمؤلفات عبد الرحمن الأخضرى الجزائري، من "السلم المرونق" و "الجوهر المكنون" وغيرهما حضور قوي في المحاضر الموريتانية فكثرت حولها الشروح نذكر منها:

¹ . نفسه، ص: 152.

- شرح نظم الأخصري: للنابغة، نظم عبد الله بن الحاج حمى الله الغلاوي المتوفى سنة 1209هـ.
- "الأزهرى شرح عبادات الأخصري": للنابغة 1245هـ.
- شرح الأخصري: للشيخ سيدي بن المختار بن الهية اليبيري المتوفى سنة 1284هـ.
- شرح الأخصري: لامبيريك بن ميلود الحسنى البنعمرى المتوفى سنة 1355هـ.
- إبراز الدر المصون على الجوهر المكنون للأخصري الجزائري، والسلك البديع المحكم على سلم الأخصري، للشيخ حبيب الله بن ما يابى الجكنى المتوفى سنة 1364هـ بالقاهرة.
- شرح على الأخصري، لمحمد بن باباه القناني المتوفى سنة 1382هـ.
- شرح السلم في المنطق، لمحمد عبد الله بن البشير المالكي المتوفى سنة 1385هـ.
- شرح منظومة الغلاوي لعبادات الأخصري، لمحمد يحيى بن سليمة البيونسي المتوفى سنة 1354هـ.
- شرح باب الترتيب في نظم السراج في علم الفلك للأخصري، للطالب محمد بن الطالب أعمار الخطاط الولاتي المتوفى 1165هـ.
- شرح سلم الأخصري في المنطق لخديجة بنت العاقل.
- شرح الأخصري في العبادات لأحمد أجود بن البار الحسيني منظومة المغيلي في المنطق:
- شرح منظومة المغيلي في المنطق، لإبراهيم بن أمانة الله اللمتوني المتوفى سنة 1380هـ
- مؤلفات السنوسي:
- شرح أم البراهين للسنوسي، للطالب أحمد بن محمد رار التتواجيوي 1210هـ
- شرح الصغرى للسنوسي، للطالب محمد بن الطالب بويكر الصديق البرتلي الولاتي 1219هـ
- تسديد النظر شرح مختصر السنوسي، لمحض باباه الديمانى المتوفى سنة 1287هـ.
- شرح الصغرى للسنوسي، لعمر بن عديم الديمانى المتوفى سنة 1333هـ.
- شرح أم البراهين ليحيى بن محمد بن المصطفى التندغي.
- شرح أم البراهين للسنوسي، خديجة بنت العاقل.
- مقدمة ابن أجوم:

إن مقدمة ابن أجيروم لقيت في موريتانيا كما في المشرق العربي إقبالا عليها فقد كانت من مقررات المدارس الموريتانية قصد تعليم النحو الناشئة¹، وعليه فقد قاموا بتدريسها ونظمها وشرحها:

- رسالة في النحو على نحو الأجرومية، لمحمد اليدالي الديماني المتوفى سنة 1166هـ.
- شرح الأجرومية لأند عبد الله بن أحمد بن عبد الله المحجوبي المتوفى سنة 1172هـ.
- شرح الأجرومية أحمد الجيد البرتلي الولاتي المتوفى سنة 1218هـ.
- شرح الأجرومية للطالب محمد بن الشيخ العابد المتوفى سنة 1219هـ.
- ثلاثة شروح على الأجرومية (الكبير، الوسط، والصغير)، للطالب محمد بن الطالب بويكر الصديق البرتلي الولاتي المتوفى سنة 1219هـ.
- شرح الأجرومية (مطول)، لسيدى عثمان بن أحمد بن سيداتي اليونسي المتوفى سنة 1227هـ، وله شرح (موجز) عليها كذلك.
- شرح الأجرومية لمحمد يحيى الولاتي المتوفى سنة 1330هـ.
- شرح الأجرومية، لمحمد يحيى بن محمد المختار الداودي المتوفى سنة 1335هـ.
- شرح منظومة ابن عبيد ربه محمد بن أب التواتي، لمحمد يحيى بن سليمة اليونسي المتوفى سنة 1354هـ.
- شرح نظم الأجرومية "عبيد ربه" للشيخ محمد حبيب الله ما يابي الجكني المتوفى سنة 1363هـ بالقاهرة².
- شرح الأجرومية لمحمد البصيري بن سيدي المختار الجكني
- شرح الأجرومية، للحاج محمود با.
- شرح نظم الأجرومية الحاج بن فحفو الموسوي
- شرح نظم الأجرومية، لمحمد المختار بن أجميل الجكني³
- شرح منظومة محمد بن أب للأجرومية : لمحمد الطاهر بن أحمد أداء الأنصاري .
- تحفة الصغار شرح عبيد ربه لأحمد محمود بن يداده الحسني
- شرح نظم محمد بن أب التواتي، لسيدى عيسى بن أحمد الجعفري الولاتي.

¹ . ينظر : بلاد شنقيط، ص: 205 وما بعدها.

² . جامع الشروح والحواشي، 53/1

³ . جامع الشروح والحواشي، عبد الله محمد الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، د ط، 2004م، 53/1.

- شرح نظم محمد بن أب المزمري ، لسيدي عيسى بن محمد المختار بن أحمد الجعفري الولاتي.
- شرح عبيد ربه، لمحمد مختار بن محمد الأمين اليعقوبي.
- مفتاح الساري شرح منظومة عبيد ربه الشنقيطي على الآجرومية، لزائد الأذان بن الطالب الشنقيطي¹.
- ثانيا: الطرر:
- هي تقييدات يضعها الطالب على هامش الكتاب حين شرح الشيخ، وقد لا يعتمد على الطرة خشية أن يكون الطالب قد أسأ فهم قول شيخه، وقالوا عنها:
- وكل ما قيد مما يستمد في زمن الإقراء غير معتمد
- وهو المسمى عندهم بالطرة قالوا: ولا يفتي به ابن حرة
- أو هي تعليقات قصيرة توضع على هامش المتون والشروح يضعها الشيخ ويقصد منها زيادة في التوضيح والشرح، ومن الطرر على أعمال الجزائريين ما يأتي:
- طرة على السلم المرونق للأخضري : لمحنض باب بن اعبيد الديماني المتوفى سنة 1277هـ.
- طرة على الجوهر المكنون للأخضري في البيان، للشيخ محمد عبد الله بن أحمدزي الحسني.
- ثالثا: التعليق:
- تعليق على سلم الأخضري: للشيخ محمد حبيب الله بن ما يابى الجكني المتوفى سنة 1364هـ.
- تعليق على إضاءة الدجنة: لمحمد بن محمد يحي بن ابوه يعقوبي الشهير بالنابغة. سادسا: النظم:
- قام الشناقطة بعقد منظومات لمتون جزائرية كثيرة مثل أم البراهين، الوسطى للسوسى، ومختصر العبادات للأخضري.
- أم البراهين والوسطى:
- نظم أم البراهين الحاج الحسن بن أعبيد الزيدي 1123هـ.²
- ونظم الوسطى الشيخ محمد بن حنبل الحسني 1300هـ، سماها حلية الألباب¹

¹ - نفسه، 53/1.

² - ينظر : حياة موريتانيا، المختار بن حامد، الدار العربية للكتاب، د ط، د ت، 28/2.

- نظم صغرى الصغرى للسوسى لمحمد بن انجبنان التندغى
مختصر الأخرى فى العبادات:
- نظم مختصر الأخرى فى العبادات عبد الله بن حاج لمنض 1209هـ.
- نظمه عبد الله بن محمد الأمين التندغى
مقدمة ابن آجروم:
- نظم الآجرومية وشرحه، لمحمد يحيى الولاى المتوفى سنة 1330هـ.
- نظم الآجرومية، لمحمدى المختار بن محمد يحيى الولاى المتوفى سنة 1352هـ.
- نظم متمام الآجرومية للحطاب، لمحمد يحيى بن سليمة اليوسى المتوفى سنة 1354هـ.
- نظم الآجرومية لمحمد بن أبى بكر الكيهيدى.
- نظم الآجرومية، لسيدى محمد بن حبيب الله الجكنى الرمضانى.
مؤلفات أخرى:
- منظومة فى المنطق، عبد السلام بن محمد بن عبد الجليل العلوى المتوفى سنة 1343هـ، وهى منظومة وشح بها سلم الأخرى.
- منظومة ذيل، لعبد الله بن أمين الديرمانى، وهى منظومة بها حلل مقنع السنوسى فى المنطق.

سابعاً: الاختصار:

- اختصار إيقاظ الوسنان فى العمل بالحديث والقرآن لسنوسى، لمحمد بن يحيى بن سليمة اليوسى المتوفى 1354هـ.
- نماذج من المخطوطات الجزائرية بالمحاضر الموريتانية:
اعتنى الموريتانيون بالعلم عناية شديدة مما جعلهم يستجلبون المتون العلمية من البلاد الإسلامية، وعن الطلاب بدرسها والعلماء بالتعليق عليها واختصارها ومحاذاتها بمصنفات منثورة أو منظومة²، وكان المخطوط الجزائري حاضراً بموريتانيا ولقى ترحيباً كبيراً من قبل الشيوخ والطلبة على حد سواء وذلك للمكانة التي احتلها المخطوط العربي الجزائري فى العالم العربي والإسلامى،

¹ - ينظر: نفسه، 28/2.

² - ينظر: حياة موريتانيا، 06/2.

ولقيته العلمية والتعليمية، ومن تلك المخطوطات التي كانت تدرس في المحاضر الموريتانية وصارت ضمن المقررات المدرسية:

- مختصر الأخضري في العبادات والذي كان يدرس لتلاميذ المرحلة الأولى وقد شرحه جماعة من علماء موريتانيا¹ كما نظمه بعضهم وقد أشرنا إلى ذلك في هذه المداخلة.
- أم البراهين (صغرى الصغرى) وهي في العقائد وقد شرحها نخبة من علماء شنقيط، ونظمها بعضهم وقام بشرح النظم آخرون
- الصغرى وقد شرحها عدد من شيوخ موريتانيا
- الوسطى وقد شرحها جملة من العلماء الموريتانيين، كما نظمها آخرون
- الكبرى والتي شرحها بعض علماء شنقيط
- إضاءة الدجنة في عقيدة أهل السنة للمقري والتي شرحها عدد من العلماء
- مقدمة ابن آجروم في العربية وقد عمل عليها العديد من علماء موريتانيا شروحا ومنظومات ومختصرات، وكانت من المقررات الإلزامية في المحاضر.
- الجوهر المكنون للأخضري وهو في علم البلاغة وقد شرحه وعلق عليه بعض العلماء²

- السلم المروني للأخضري وقد شرحه وعلق عليه العديد من العلماء³.
- مختصر السنوسي، في علم المنطق وشرحه محض بابيه الديماني 1277هـ سماه (تسديد النظر).

- الشمقمقية لابن الونان التواتي المتوفى سنة 1187هـ والتي كانت تحفظ للطلبة في المحاضر قصد اكتساب اللغة⁴
- أرجوزة الأخضري في الحساب العددي التي كانت تحفظ للناشئة
- مقدمة الأخضري في التصوف
- قواعد المنطق للمغلي

خاتمة:

في الختام نستطيع أن نخلص إلى الآتي:

1 - ينظر : نفسه، 07/2.

2 - ينظر : نفسه، 69/2.

3 - ينظر : نفسه، 73/2.

4 - ينظر : بلاد شنقيط، 204.

- اعتمدت الكتب الجزائرية في المحاضر الموريتانية كمقررات ومناهج للتدريس ومن هذه المؤلفات مؤلفات كل من: السنوسي، عبد الرحمن الأخضر، أحمد المقرري، أبي العباس أحمد بن الونان، سيدي المختار الكنتي، محمد بن أب المزمري، محمد بن عبد الكريم المغيلي.
- كان لاعتماد المؤلفات الجزائرية في المدارس الأهلية بموريتانيا صدى كبيرا حيث ألقت كتبا حول هذا ومن تلك المؤلفات حول الكتب الجزائرية في موريتانيا كتاب "الدروس الفقهية للمدارس الأهلية على المتون الأخضرية" لمحمد بن أحمد بن الطالب عيسى الشنقيطي الذي طبع في دبي سنة 1994م.
- اعتمد الشناقطة في العقيدة على كتب جزائرية خالصة وبشكل خاص نذكر مؤلفات محمد بن يوسف الحسيني التلمساني، وأبي العباس أحمد بن محمد المقرري التلمساني، .
- وفي النحو العربي اعتمد الشناقطة على مؤلفات نحوية مشهورة كالألفية ومن الجزائر مقدمة ابن أجيروم التي كثرت حولها الأعمال المدرسية من شروح ومنظومات وشروحها فقد وجد علماء شنقيط وشيوخها في الأجرومية المادة العلمية المناسبة للتدريس

قائمة المصادر والمراجع

- بلاد شنقيط المنارة والرباط، الخليل النحوي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، د ط، 1987م.
- تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمن محمد الجيلالي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط: 07، 1415 هـ - 1994م.
- جامع الشروح والحواشي، عبد الله محمد الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، د ط، 2004م.
- حياة موريتانيا، المختار بن حامد، الدار العربية للكتاب، د ط، د ت.
- فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، بشير ضيف بن أبي بكر البشير بن عمر الجزائري، ثالثة للنشر، الجزائر، ط: 02، د ت.
- المجتمع الأهلي الموريتاني - مدن القوافل، حماه الله ولد السالم، مركز دراسات الوحدة العربية لبنان، ط: 1، 2008م.